الاستشفاءُ

بالقرآنِ الكريمِ

تأليف

أبي الحسنِ عليِّ بنِ محمَّدٍ المطريِّ آلِ المقحفيِّ



الاستشفاء بالقرآن الكريم

الاستشفاء بالقرآن الكريم

تأليف

أبي الحسن علي بن محمد المطري آل المقحفي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:



فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. **أما بعد:**

فَلَا شَكَّ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْعِلاجَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الرُّقَى: هُوَ عِلاَجٌ نَافِعٌ، وَشِفَاءٌ تَامٌّ، قال الله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤]، وقال ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢]، وَ(مِنْ) هُنَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِفَاءٌ كَمَا فِي الآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ(١)، وقال ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس:٥٧].

فَالْقُرْآنُ هُوَ الشِّفَاءُ التَّامُّ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالْبَدَنِيَّةِ، وَأَدْوَاءِ الدُّنْيَا، وَالآخِرَةِ، وَمَا كُلُّ أَحَدٍ يُؤَهَّلُ وَلَا يُوَفَّقُ لِلِاسْتِشْفَاءِ بِالْقُرْآنِ، وَإِذَا أَحْسَنَ الْعَلِيلُ التَّدَاوِيَ بِهِ، وَعَالَجَ بِهِ مَرَضَهُ بِصِدْقٍ وَإِيْمَانٍ، وَقَبُولٍ تَامٍّ، وَاعْتِقَادٍ جَازِمٍ، ثُمَّ صِرْتُ أَعْتَمِدُ ذَلِكَ عِنْدَ كَثِيرٍ

(١) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص: ٢٠).



مِنَ الْأَوْجَاعِ، فَأَنْتَفِعُ بِهِ غَايَةَ الِانْتِفَاعِ، فَكُنْتُ أَصِفُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشْتَكِي أَلَمًا، فَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَبْرَأُ سَرِيعًا[(١)].

وَكَذَلِكَ الْعِلَاجُ بِالرُّقَى النَّبَوِيَّةِ الثَّابِتَةِ مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَالدُّعَاءُ إِذَا سَلِمَ مِنَ الْمَوَانِعِ مِنْ أَنْفَعِ الْأَسْبَابِ فِي دَفْعِ الْمَكْرُوهِ، وَحُصُولِ الْمَطْلُوبِ، فَهُوَ مِنْ أَنْفَعِ الأَدْوِيَةِ، وَخَاصَّةً مَعَ الْإِلْحَاحِ فِيهِ، وَهُوَ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، يُدَافِعُهُ وَيُعَالِجُهُ، وَيَمْنَعُ نُزُولَهُ، أَوْ يُخَفِّفُهُ إِذَا نَزَلَ[(٢)]؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**الدُّعاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بالدُّعاء**»[(٣)]؛ وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «**لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ**»[(٤)]، وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَطُّنُ لَهُ: وَهُوَ أَنَّ الآيَاتِ، وَالأَذْكَارَ، وَالدَّعَوَاتِ، وَالتَّعَوُّذَاتِ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا، وَيُرْقَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ وَقُوَّةَ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ

---

(١) انظر: زاد المعاد (٤/ ١٧٨)، والجواب الكافي (ص: ٢١).

(٢) انظر: الجواب الكافي (ص: ٢٢- ٢٥).

(٣) الترمذي (برقم: ٣٥٤٨)، والحاكم (١/ ٦٧٠)، وأحمد (برقم: ٢٢٠٤٤)، وحسنه الألباني. انظر: صحيح الجامع (٣/ ١٥١، برقم: ٣٤٠٣).

(٤) الحاكم (١/ ٦٧٠)، والترمذي (برقم: ٢١٣٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٧٦، برقم: ١٥٤).



لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُنْفَعِلِ، أَوْ لِمَانِعٍ قَوِيٍّ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ؛ فَإِنَّ الْعِلاَجَ بِالرُّقَى يَكُونُ بِأَمْرَيْنِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: مِنْ جِهَةِ الْمَرِيضِ، وَيَكُونُ بِقُوَّةِ نَفسِهِ، وَصِدْقِ تَوَجُّهِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَاعْتِقَادِهِ الْجَازِمِ بِأَنَّ الْقُرْآنَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّعَوُّذِ الصَّحِيحِ الَّذِي قَدْ تَوَاطَأَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ؛ فَإِنَّ هَذَا نَوْعُ مُحَارَبَةٍ، وَالْمُحَارِبُ لَا يَتِمُّ لَهُ الانْتِصَارُ مِنْ عَدُوِّهِ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ:

أَنْ يَكُونَ السِّلاَحُ صَحِيحًا فِي نَفْسِهِ جَيِّدًا، وَأَنْ يَكُونَ السَّاعِدُ قَوِيًّا، فَمَتَى تَخَلَّفَ أَحَدُهُمَا لَمْ يُغْنِ السِّلاَحُ كَثِيرَ طَائِلٍ، فَكَيْفَ إِذَا عُدِمَ الأَمْرَانِ جَمِيعًا: يَكُونُ الْقَلْبُ خَرَابًا مِنَ التَّوْحِيدِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالتَّقْوَى، وَالتَّوَجُّهِ، وَلَا سِلاَحَ لَهُ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: مِنْ جِهَةِ الْمُعَالِجِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَذَانِ الأَمْرَانِ أَيْضًا[1]؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ التِّينِ رحمه الله تعالى: "الرُّقَى

(١) انظر: زاد المعاد (٤/ ٦٨)، والجواب الكافي (ص: ٢١).



بِالْمُعَوِّذَاتِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيُّ، إِذَا كَانَ عَلَى لِسَانِ الْأَبْرَارِ مِنَ الْخَلْقِ حَصَلَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى"(١).

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى عِنْدَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، أَوْ كَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ.

الشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ مِنْ غَيْرِهِ.

الشَّرْطُ الثَّالِثُ: أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى(٢)، وَالرُّقْيَةُ إِنَّمَا هِيَ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ.

وَلِهَذِهِ الْأَهَمِّيَّةِ الْبَالِغَةِ اخْتَصَرْتُ قِسْمَ الرُّقَى مِنْ كِتَابِي: "الذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ وَالْعِلَاجُ بِالرُّقَى مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ"، وَزِدْتُ عَلَيْهِ فَوَائِدَ نَافِعَةً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَأَسْأَلُ اللهَ ﷻ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ الْعُلَا، أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ مَنْ قَرَأَهُ، أَوْ طَبَعَهُ، أَوْ كَانَ سَبَبًا فِي نَشْرِهِ، وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ؛ إِنَّهُ

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ١٩٦).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ١٩٥)، وفتاوى العلامة ابن باز (٢/ ٣٨٤).

سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الاستشفاء بالقرآن الكريم



القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان

الاستشفاء بالقرآن أنفع الطبّ وأحسنه وأقومه، وهو خير ما يُستشفى به، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢]، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت:٤٤].

أيها المؤمنون: القرآن شفاء لكل الأدواء، وجميع الأسقام، لمن وفقه الله ﷻ لحسن الاستشفاء بالقرآن، فهو شفاء للقلوب من أمراضها المتنوعة من شبهات وشهوات، فإن دواءها وطبّها وعلاجها في كتاب الله ﷻ لمن أحسن مداواة قلبه به؛ قراءة للقرآن، وتدبرًا لهداياته، وعملًا بدلالاته العظيمة وإرشاداته القويمة.

وهو طبّ للعباد في الأمراض بعمومها لمن أحسن مداواة نفسه بالقرآن، وكان نبينا ﷺ يداوي نفسه وأهل بيته بكتاب الله تبارك وتعالى، ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ



إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ»، وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ نَفَثَ عَلَيْهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ**»، والمعوذات: ثلاث سور؛ سورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس.

ومن أنفع ما يكون العلاج في هذا الباب بفاتحة الكتاب التي هي أعظم سور القرآن وأجلّها، وقد جاء في الصحيح في قصة رواها أبو سعيد رضي الله عنه، وحاصلها: أنه رقى سيد قوم لدغته عقرب فشفاه الله؛ قرأ عليه بفاتحة الكتاب فقال النبي ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ**»، وقد قال ابن القيّم رحمه الله: «**لو أحسن العبد مداواة نفسه بفاتحة الكتاب لرأى لها تأثيرًا عجيبًا**».

أيها المؤمنون: ما أحوجنا في هذا الباب «**باب الاستشفاء**» إلى العودة إلى كتاب ربنا وهداياته العظيمة؛ لننال الشفاء التام من كل الأسقام بإذن الله جل وعلا، وإذا كان الله يقول جل في علاه عن هذا القرآن العظيم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر:٢١]، فكيف بتأثيره إذًا في مداواة الأمراض والشفاء منها بإذن الله تبارك وتعالى!!



نعم، ما أحوجنا إلى عودة صادقة لكتاب الله ﷻ؛ ليتحقق لنا الشفاء من الأسقام، وأن نحذر في هذا الباب مما يروّجه أهل الأوهام والخرافة والدّجل والشعوذة، مستغلّين أمراض الناس وأسقامهم وعللهم، وهم من خلال ذلك يأكلون أموال الناس بالباطل، ويوقعون الناس في أنواع من الأوهام والخرافات مع أكلهم لأموالهم بالباطل.

والحريّ بالمؤمن أن ينأى بنفسه عن هذه المسالك، وأن يبتعد بها عن هذه المهالك، وأن يعود إلى كتاب الله ﷻ، وإذا كان النبي ﷺ قال في شأن السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، فذكر من أوصافهم: «**أنهم لا يسترقون**» أي: لا يذهبون إلى من يرقيهم رقية صحيحة؛ فكيف بالحال -عياذًا بالله- بمن يذهب بنفسه أو أهله أو ولده إلى أولئك المبطلين الظالمين الآثمين المعتدين، الذين يستغلون أمراض الناس بحجة أنهم يرقونهم، وهم في الواقع يوقعونهم في أمراض وعلل مع أكلهم لأموال الناس بالباطل.

أيها المؤمنون: ما عُرف في هدي السلف الصالح رحمهم الله من يجلس متصدّيًا للرقية لا لغيرها؛ يفتح بابه ويستقبل العائدين والزوار من



كل فج وصوب، لا يُعرف ذلك في حال سلفنا الصالح رحمهم الله، نعم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**»؛ إحسانًا وطلبًا لمرضاة الله تبارك وتعالى وتقربًا إليه، أما هذه الطريقة المعهودة عند بعض من يعالجون الناس بالرقية فهي طريقة غير معهودة عن السلف رحمهم الله ورضي الله عنهم وأرضاهم، ناهيك عما يكون عند كثير من هؤلاء من أمور هي مخالفات شرعية بيّنة، يدركها أهل العلم والبصيرة بدين الله، ولاسيما أنّ كثيرًا من هؤلاء الرقاة جهلة بدين الله، لا حظّ لهم من العلم الشرعي ولا نصيب.

أيها المؤمنون: عودة صادقة إلى كتاب الله، نستشفي وندعو ربنا، ونصدُق معه في سؤالنا؛ فإن هذا هو عين الشفاء، دخل طاوس بن كيسان رحمه الله على رجل مريض يعوده، فقال المريض: ادع لي، فقال له طاوس: «**ادع لنفسك**، ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢]».

أسرار الشفاء بالقرآن الكريم:

يقول الله عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت:٤٤].

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: «**عليكم بالشفاءين: العسل، والقرآن**»(١).

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وهو الشفاء التام من جميع الأمراض القلبية والبدنية، فهو طب للأبدان كما أنه للأرواح، وهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها، وبكشف غطاء القلب من مرض الجهل، وتنويره بأنوار الإيمان، وهو الدواء والترياق المجرب للأمراض الجسمانية الظاهرة؛ بالرقى والتعوذ ونحوه بإذن الله تعالى، إذا العليل أراد التداوي به، وعالج به مرضه بصدق ويقين وإيمان وقبول تام، واعتقاد جازم واستيفاء للشروط.

فمن أحسن التداوي بالقرآن وعالج به مرضه بصدق ويقين على ما أسلفنا انتفع نفعًا بالغًا -بإذن الله- من كلام رب العالمين،

(١) رواه الحاكم، وصححه ووافقه الذهبي.



الذي قال فيه الله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الحشر:٢١].

ومما يدل على أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من الأمراض البدنية بإذن الله، ما يروى عن الإمام الجليل أبي القاسم القشيري رحمه الله أنه قال: مرض ولدي مرضًا شديدًا، حتى أيست من شفائه، واشتد الأمر علي، فرأيت النبي في منامي فقال له رسول الله ﷺ: «**مالي أراك محزونًا؟**» فقال: ولدي قد مرض واشتد عليه الحال، فقال له النبي الأعظم ﷺ: «**أين أنت من آيات الشفاء**»:

﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾ [التوبة:١٤].

﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧].

﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾ [النحل:٦٩].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ [الشعراء:٨٠].

﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾ [فصلت:٤٤].



فقرأ الإمام القشيري ﵁ هذه الآيات على ولده ثلاث مرات، فبرأ وتعافى بإذن الله.

استشفاء النبي ﷺ بالقرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله ﷻ، فيه أسرار عظيمة، ومنافع كثيرة، فهو الشفاء التام، والعصمة النافعة، والنور الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله وعظمته وجلاله، وقد كان الرسول الأعظم ﷺ خلقه القرآن، وكان ﷺ يتداوى من أمراضه بالقرآن في كثير من أحيانه.

فعن السيدة الجليلة عائشة ﵂: «**أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى** (أي مرض) **يقرأ على نفسه المعوذات**، أي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ١﴾ [الفلق:١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ [الناس:١]، **وينفث** (أي ينفخ نفخًا ليس معه ريق) **في يديه، ثم يمسح بيديه جسده الشريف**».

تقول عائشة ﵂: «**فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها**» متفق عليه.



وورد أيضًا: «أنه بينما كان رسول الله ﷺ يصلي، إذ سجد فلدغته عقرب في إصبعه، فلما انصرف ﷺ من الصلاة دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] والمعوذتين حتى سكنت، والمعوذتان هما: و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١] و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس:١]».

القرآن الكريم هو كلام الله رب العالمين، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، وهو الشفاء والدواء، ذو النفع العظيم، والعصمة لمن تمسك به، والنجاة لمن اتبعه.

وسور القرآن وآياته كلها ذات شفاء ومنافع كثيرة، وأسرار وبركات وفضائل لا تحصى ولا تعد، ولكن الله تبارك وتعالى جعل بعض السور والآيات أفضل من غيرها، وجعلها ذات خصوصيات، وذلك لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وذكر صفاته وأسمائه، ولما فيها من الثناء عليه سبحانه وتعالى وتنزيهه عن مشابهة المخلوقات.

ومن خواص هذه السور والآيات أن جعل الله تبارك وتعالى فيها أسرارًا عظيمة، ومنافع وفوائد كثيرة، مجربة في الشفاء من الأمراض ودفع



المكروهات؛ من سحر، وحسد، وإصابة عين، وأذى الجن، وغير ذلك، ومن هذه السور والآيات:

الاستشفاء بالقرآن الكريم



سورة الفاتحة

فهي أفضل سورة في القرآن الكريم، ومن أسمائها الشافية، لأنها تشفي من الأمراض بإذن الله تعالى، ولها تأثير عظيم وسر بديع في علاج ذوات السموم.

وقد روي أن الرسول الأعظم ﷺ قال في فضلها: «**فاتحة الكتاب شفاء من كل داء**»، رواه البيهقي.

وروي عنه ﷺ: «**فاتحة الكتاب شفاء من السم**»، رواه البيهقي.

وورد في فضل هذه السورة العظيمة وشرفها ما رواه ابن عَبَّاسٍ قَالَ: «بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ (أي صوتًا كصوت الباب إذا فتح)، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ».



المعوذات الثلاث

المعوذات الثلاث هي: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

إن في المعوذات الثلاث سرًّا عظيمًا ليس في غيرها من القرآن الكريم، لما اشتملت عليه من توحيد الله تعالى، ومن جوامع الدعاء التي تعم أكثر المكروهات؛ من السحر، والحسد، وشر الشيطان ووسوسته، وغير ذلك.

ولهذه المعاني العظيمة كان النبي ﷺ يكتفي بها، وخاصة في الاستشفاء والتعوذ من أذى الجان وعين الإنسان، ومما يدل على عظيم فضل المعوذات الثلاث: أن الرسول الأعظم ﷺ أمر بقراءتها صباحًا ومساء لما فيها من أسرار ومعان عظيمة.

فقد ثبت أن الرسول الأعظم أمر الصحابي الجليل عبد الله بن خُبيب رضي الله عنه بقوله: «**قل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و(المعوذتين) حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات، يكفيك من كل شيء**».





آية الكرسي

آية الكرسي هي أفضل آية في القرآن الكريم، كما أخبر بذلك النبي العظيم ﷺ، وقد جعل الله ﷻ فيها من البركات والأسرار في الشفاء والتحصين وغير ذلك ما ليس في غيرها، لما تضمنت من معان عظيمة في توحيد الله تعالى وإثبات ألوهيته، وتنزهه عن أوصاف المخلوقات، وإثبات حياته تعالى وعلمه الشامل لكل شيء، وأنه سبحانه القيوم المدبر لجميع مخلوقاته، وأنه ﷻ هو المالك للسموات والأرض وما فيهما من مخلوقات، إلى غير ذلك من معان كثيرة تضمنتها هذه الآية المباركة.

وحقيق لآية طيبة مباركة فيها كل هذه المعاني العظيمة أن يستشفى بها من كل داء، وأن تكون حافظة بإذن الله تعالى، وحصنًا حصينًا لمن يواظب على قراءتها صباحًا ومساء من شر شياطين الإنس والجن، وسائر المكروهات؛ كالسحر، والحسد، والعين، وغير ذلك.

خاتمة:

هذه بعض أسرار الاستشفاء بالقرآن الكريم الذي فيه صلاح الإنسان وحياته المثلى، وفيه شفاؤه وسعادته، فيا فوز من اتبعه وسار على منهاجه، وأخلص قلبه ونيته في قراءته، ويا هناء من تدبر آياته في عقله وسمعه، وعمّر به قلبه، وأعمل به جوارحه، وجعله سميره في ليله ونهاره، وتمسك به في حياته وسيرته، فهنالك تأتيه الحقائق والبركات من كل جانب، ويكون القرآن شفيعًا له إن شاء الله يوم القيامة.



تعدد أسماء سورة الفاتحة

تعدَّدت أسماء الفاتحة، وقد أَوصَلَها بعضُهم إلى نحو من عشرين اسمًا، منها ما يلي:

١- **السَّبع المثاني والقرآن العظيم:** لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر:٨٧].

وقد فسَّر الرسول ﷺ السبع المثاني والقرآن العظيم بالفاتحة، كما في حديث أبي سعيد بن المعلَّى، وأُبَيِّ بن كعب، وأبي هريرة، رضي الله عنهم.

وسمِّيت المثاني -والله أعلم- لأنها حمدٌ لله، وثناء عليه، وتمجيد له، ولأنها تُثنى في كل صلاة، بل في كل ركعة، ولأنها اشتملت على جميع المعاني التي اشتمل عليها القرآن الكريم -كما سيأتي بيانه-، وهو مثاني تُثَنَّى فيه المواعظ والقصص والأخبار والحِكَم والأحكام، كما قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر:٢٣]، وقيل: لأن الله استثناها لهذه الأمَّة



فخصَّها بها من بين الأمم، كما في حديث أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، ما نزل في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مِثلُها**»(١).

٢- **فاتحة الكتاب:** عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا صلاة لمن لم يَقرأْ بفاتحة الكتاب**»(٢).

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليينِ من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين»، وفي رواية: «ويقرأ في الركعتين الأُخريين بفاتحة الكتاب»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أمَرَني رسول الله ﷺ أن أنادي: «**أنه لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب، فما زاد**»(٤).

(١) أخرجه الترمذي- في فضائل القرآن (٢٨٧٥)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه البخاري- في الأذان- باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها (٧٥٦)، ومسلم- في الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٤).
(٣) أخرجه البخاري في الأذان- باب القراءة في الظهر (٨٥٩)، ومسلم في الصلاة- باب القراءة في الظهر والعصر (٤٥١).
(٤) أخرجه أبو داود- في الاستفتاح- من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب (٨٢٠)، والترمذي في الصلاة (٣١٢)، وصححه الألباني.



وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أُمرنا أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تَيسَّرَ»(١).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أَبْشِرْ بنورينِ أوتيتَهما لم يُؤتَهما نبيٌّ قبلَك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة»(٢).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الأخريين بفاتحة الكتاب»(٣).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب»(٤).

---

(١) أخرجه أبو داود (٨١٨)، وأحمد (٣/ ٢)، والبخاري في جزء القراءة (١٢)، والبيهقي- في القراءة خلف الإمام (٣٣، ٣٤). وصححه الحافظ ابن حجر كما في "نيل الأوطار" (٢/ ٢٣٩)، كما صححه الألباني.

(٢) الحديث: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه ملك..»، رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس (٨٠٦)، ورواه البخاري في التفسير (١/ ٧٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه- في إقامة الصلاة- القراءة خلف الإمام (٨٤٣)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه الطبري في "جامع البيان" (١٣٤).



وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: «**كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب، فهي خِداجٌ**»(١).

وسُمِّيت بهذا الاسم لأنها تُفتتَح بها المصاحف خطًّا وتلاوة، وتُفتتح بها القراءة في الصلاة(٢).

٣- الرُّقْية: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سَلِيمٌ، وإن نفرنا غُيَّب، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه(٣) برُقية، فرَقَاه، فبرَأ، فأمر لنا بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع، قلنا له: أكنت تُحسِن رقية، أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمِّ الكتاب، فقلنا: لا تُحْدِثوا شيئًا، حتى نأتي، أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة، ذكرنا للنبي ﷺ فقال: «**وما يُدريه أنها رقية؟ اقسِموا، واضربوا لي بسهم**»(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٨٤١)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) انظر: مجاز القرآن (١/ ٢٠)، وجامع البيان (١/ ١٠٧).

(٣) نأبنه: أي نعلم أنه يرقي فنعيبه بذلك. "النهاية" مادة: (أبن).

(٤) أخرجها البخاري- في الإجارة- ما يعطى في الرقية (٢٢٧٦)، ومسلم- في السلام- جواز أخذ الأجرة على الرقية في القرآن والأذكار (٢٢٠١)، وأبو =



وعن خارجة بن الصلت، عن عمِّه: أنه مرَّ بقوم فأتوه، فقالوا: إنك جئتَ من عند هذا الرجل بخير، فَارْقِ لنا هذا الرجلَ، فأَتَوْهُ برجل معتوهٍ في القيود، فرقاه بأمِّ القرآن ثلاثة أيام غُدْوةً وعَشِيَّةً، كلما ختمها جمع بُزاقَه ثم تَفَلَ، فكأنّما أُنْشِطَ مِن عِقَالٍ، فأعطَوْه شيئًا، فأتى النبي ﷺ فذكر له، فقال النبي ﷺ: «**كُلْ؛ فلَعَمْري لمن أكَلَ بِرُقْيَة باطلٍ، لقد أكَلتَ بِرُقْيَة حَقٍّ**»(١).

هكذا ذكر كثير من المفسرين أن الرقية من أسماء الفاتحة، ويحتمل -والله أعلم- أن المراد برقية حق هي: فعل الرقية، سواء بالفاتحة أو غيرها من القرآن، وكذا المراد بقوله في حديث سعيد:

= داود- في البيوع- في كسب الأطباء (٣٤١٨، ٣٤١٩)، والترمذي- في الطب- ما جاء في أخذ الأجر في التعويذ (٢٠٦٣، ٢٠٦٤)، وابن ماجه- في الإجارات- أجر الراقي (٢١٥٦)، وقد أخرجه البخاري -أيضًا- من حديث ابن عباس- في الطب- الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب (٥٧٣٧)، وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن القصة واحدة، وقعت لهم مع الذي لدغ "فتح الباري" (٤/ ٤٥٥، ١٠/ ١٩٩).

(١) أخرجه أبو داود- في الإجارات- باب في كسب الأطباء (٣٤٢٠)، وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٢٩١٨)، وفي "الأحاديث الصحيحة" (٢٠٢٧).

«وما يدريه أنها رقية؟»، أي هذه الفعلة. قال ابن الأثير في النهاية: مادة "رقى": "الرقية: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة؛ كالحمى والصَّرَع، وغير ذلك من الآفات".

٤- **أم القرآن:** عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «**مَن صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن، فهي خِداج [ثلاثًا] غير تمام**»[(١)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «في كل صلاة يُقرَأُ، فما أَسْمَعَنا رسول الله ﷺ أَسْمَعْناكم، وما أَخْفى عنا أَخْفَيْنا عنكم، وإن لم تَزِدْ على أمِّ القرآن أجزأَتْ، وإن زدتَ فهو خير»[(٢)].

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا صلاة**

(١) أخرجه مسلم- في الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة (٣٩٥)، وأبو داود- في الصلاة- باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب (٨٢١)، والنسائي- في الافتتاح- باب ترك قراءة "بسم الله الرحمن الرحيم" في فاتحة الكتاب (٧٨٢)، والترمذي- في التفسير (٢٩٥٤).

(٢) أخرجه البخاري- في الأذان- القراءة في الفجر (٧٧٢)، ومسلم- في الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة (٣٩٦)، وأبو داود- في الصلاة- باب ما جاء في القراءة في الظهر (٧٩٧)، وأحمد (٢/ ٢٥٨، ٢٧٣، ٢٨٥).



لمن لم يقرأ بأُم القرآن»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن**»[٢].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**»[٣]، وفي رواية: «**هي أم القرآن، وهي فاتحة الكتاب، وهي السبع المثاني**»[٤]. وفي رواية: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني»[٥].

وسمِّيت أم القرآن لأنه ابتُدئ بها، فهي أصله وابتداؤه، ولأنها أيضًا اشتمَلت على معاني القرآن كلِّها[٦]، كما سمِّيت مكة أُمَّ القرى

(١) أخرجه مسلم- في الصلاة- وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (٣٩٤)، وأحمد (٥/ ٣٢٢)، والدارقطني (١/ ٣٢٢).

(٢) أخرجه ابن خزيمة- في الصلاة (٤٩٠)، وابن حبان في "زوائده" (٤٥٨) من "موارد الظمآن". وقال مقبل الوادعي في تعليقه على "تفسير ابن كثير" (١/ ٢٨): "هذا على شرط مسلم".

(٣) لفظ البخاري (٤٧٠٤)، وأحمد (٢/ ٤٤٨).

(٤) لفظ الطبري (١٣٤).

(٥) لفظ أبي داود (١٤٥٧)، والترمذي (٣١٢٤).

(٦) انظر: الكشاف (١/ ٤).



لتقدُّمِها أمام جميعها، وجمعها ما سواها، وقيل: لأن الأرض دحيت منها[1].

قال الطبري: "سميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها، وتأخُّر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة، وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب، وإنما قيل لها بكونها كذلك: أم القرآن؛ لتسمية العرب كلَّ جامعٍ أمرًا، أو مقدِّمٍ لأمر -إذا كانت له توابعُ تتبعه، هو لها إمامٌ جامع-: "أُمًّا"؛ فتقول للجِلْدة التي تَجمَعُ الدماغ: "أُمُّ الرأس"، وتُسمِّي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش: "أُمًّا"، ومن ذلك قول ذي الرمة[2] يصف راية معقودة على قناة، يجتمع تحتها هو وصحبُه:

على رأسِه أُمٌّ لنا نَقتدي بها
جِماعُ أمورٍ لا نُعاصِي لها أَمْرَا"[3].

٥- **الصلاة:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قال الله تعالى: قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل،**

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٢).
(٢) انظر: ديوانه (ص: ١١٦٤).
(٣) انظر: جامع البيان (١/ ١٠٧-١٠٨).



فإذا قال العبد: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة:٢]، **قال الله: حَمِدَني عبدي»** الحديث(١).

فالمراد بالصلاة في الحديث: الفاتحة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾ [الإسراء:١١٠] أي: لا تجهر بقراءتك، ولا تخافت بها.

قال ابن كثير: "فدل على عظَمةِ القراءة في الصلاة، وأنها من أكبر أركانها، كما أطلق لفظ القراءة والمرادُ به: الصلاة، في قوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ [الإسراء:٧٨]، والمراد: صلاة الفجر"(٢).

٦- **أم الكتاب:** عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم- في الصلاة- وجوب قراءة الفاتحة (٣٩٥)، وأخرج الطبري نحوه مختصرًا من حديث جابر بن عبدالله (٢٢٤)، قال أحمد شاكر: إسناده جيد صحيح. وقد سبق ذكره بتمامه وتخريجه في الكلام على البسملة.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٧).

(٣) سبق تخريجه.



وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**كلُّ صلاة لا يُقرَأُ فيها بأمِّ الكتاب، فهي خِداجٌ**»(١).

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة اللديغ(٢): أن الرجل رقَاهُ بأمِّ الكتاب. قال البخاري في صحيحه: "سميت أم الكتاب؛ لأنه يُبتدَأُ بكتابتها في المصاحف، ويُبدَأُ بقراءتها في الصلاة"(٣).

وقد أخرج ابن الضُّرَيْسِ في "فضائل القرآن" عن محمد بن سيرين: أنه كان يَكرَهُ أن يقول: أم الكتاب، يقول: قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:٣٩]، ولكن يقول: "فاتحة الكتاب"، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه- في إقامة الصلاة- باب القراءة خلف الإمام (٨٤٠)، وأحمد (٦/ ١٤٢)، والبيهقي- في القراءة خلف الإمام (٩٠ -٩١)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٥).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).



ورُويَ عن الحسن قال: "أم الكتاب: الحلال والحرام، قال الله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧]"(١).

وإنما كرهه هؤلاء لأن الله سمَّى اللوحَ المحفوظ: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد:٣٩]، وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزخرف:٤].

كما سمَّى الآياتِ المحكمات المشتملة على الحلال والحرام وغيره: أمَّ الكتاب، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ [آل عمران:٧].

وهذه العلة لا تكفي حجة؛ إذ لا يلزم من تسمية الفاتحة "أمَّ الكتاب" ألا يُسمَّى غيرُها بذلك.

قال القرطبي بعدما ذكر ما رُويَ عن أنس والحسن وابن سيرين من كراهتهم تسميتها أمَّ الكتاب، وما رُويَ عن أنس وابن سيرين -

---

(١)انظر: المحرر الوجيز (١/ ٦٦)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).



أيضًا- من كراهيتهما تسميتَها أمَّ القرآن، قال: "والأحاديث الثابتة تَرُدُّ هذين القولين"(١).

٧- **القرآن العظيم**: لقوله تعالى في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر:٨٧].

ولما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلى، وأُبَيٍّ بن كعب، وأبي هريرة رضي الله عنهم، من قوله صلى الله عليه وسلم: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة:٢] هي السبع المثاني والقرآن العظيم»(٢)، على اعتبار أن الواو في الحديث لعطف الصفات، والتي بمعنى التفصيل؛ كقوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن:٦٨]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:٩٨]؛ وذلك لأن سورة الفاتحة تضمَّنتْ معانيَ القرآن كلَّها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك(٣).

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).
(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث.
(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢).



ويحتمل أن تكون الواو لعطف التغاير، كما هو الأصل في العطف، فيكون المراد بالقرآن العظيم: أي الذي أوتيتُه زيادة على الفاتحة(١).

٨- **الحمد لله رب العالمين:** لما جاء في حديث أبي سعيد بن المعلَّى رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] **هي السبع المثاني**» الحديث(٢).

هذه الأسماء الثمانية هي التي دلَّ عليها الدليلُ من الكتاب والسُّنة. وهناك أسماء عدة ذكرها بعض أهل العلم، منها ما يلي:

١- **الأساس:** قيل: لأنها أساس القرآن، رُويَ عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا اعتللت أو اشتكيت، فعليك بالأساس**»(٣).

٢- **الشافية(٤) أو الشفاء(٥).**

---

(١) انظر: فتح الباري (٨/ ١٥٩).

(٢) سبق ذكره وتخريجه، وانظر: فتح الباري (٨/ ١٥٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤)، ومجموع الفتاوى (١٤/ ٥).

(٥) انظر: الكشاف (١/ ٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).



٣- **الواقية**: بالقاف المثناة[(١)].

٤- **الوافية**: بالفاء الموحدة، قالوا: لأنها لا تُنَصَّف، ولا تحتمل التنصيف، ولا يجوز تنصيفها[(٢)].

٥- **الكافية**: قالوا: لأنها تكفي عن غيرها، ولا يكفي غيرُها عنها[(٣)].

٦- **الكَنْزُ**: رُوِيَ أنها نزلت من كنزٍ تحت العرش[(٤)].

٧- **سورة السؤال**[(٥)].

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٣)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١١).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١٣)، ومجموع الفتاوى (١٤/ ٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١). واستُدل له بحديث أخرجه الدارقطني (١/ ٣٢٢)، والحاكم في "المستدرك" (١/ ٢٣٨)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أم القرآن عوض من غيرها، وليس غيرها منها عوضًا»، قال الدارقطني: "تفرد به محمد بن خلاد، عن أشهب، عن ابن عيينة".

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٤)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١)، وفتح الباري (٨/ ١٥٦).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢).



٨- الواجبة: لأنها تجب قراءتها في الصلوات، ولا تصح الصلاة إلا بها[١].

٩- سورة النور.

١٠- سورة التفويض[٢].

١١- سورة الحمد[٣].

١٢- سورة المناجاة[٤].

١٣- سورة تعليم المسألة[٥].

١٤- إلى غير ذلك[٦].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١٤/ ٥).

(٢) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٤)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١)، والبحر المحيط (١/ ٣٢)، وتفسير ابن كثير (١/ ٢١).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٢).

(٥) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٨١)، وأنوار التنزيل (١/ ٥)، والبحر المحيط (١/ ٣٢).

(٦) أوصلها السيوطي في "الإتقان" (١/ ٥٢-٥٣) إلى خمسة وعشرين اسمًا.

الشافي هو الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**».

ومن أسماء الله الحسنى التي وردت في الكتاب والسنة: "الشافي"، والشفاء يشمل شفاء الأبدان، وشفاء الصدور من الشبه والشهوات، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠].

روى البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا عاد مريضًا يقول: «**أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا**».

وفي هذا الحديث طلب الشفاء من جميع الأمراض، وليس من ذاك المرض الذي أصيب به المريض، ويشرع للمسلم أن يقول: "يا شافي اشفني"، فالله ﷻ يشفي من أمراض القلوب؛ كالغل،



والحسد، والشهوات، ويشفي من أمراض الأبدان، ولا يدعى بهذا الاسم سواه.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولًا: أن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضًا بدنيًّا أو نفسيًّا، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام:١٧].

ثانيًا: أن الله تعالى هو الشافي، لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء، وله أسباب، روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء**».

ومن الأسباب التي جعلها الله شفاء:

- **الدعاء:** قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة:١٨٦]، روى أبو داود في سننه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من عاد مريضًا لم يحضر**



أجله فقال عنده سبع مرار: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافاه الله من ذلك المرض».

- **القرآن العظيم**: قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وكان النبي ﷺ يزور المرضى ويدعو لهم، ويرقيهم بكتاب الله كما كان يرقي نفسه بالقرآن، كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: «**بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا، بإذن ربنا**»، رواه البخاري.

وكان النبي ﷺ: «ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات»، صحيح البخاري.

- **العسل**: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا



﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [النحل:٦٨-٦٩].

- **الحبة السوداء:** روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**»، قال ابن شهاب: "والسام الموت".

- **الحجامة:** روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كيّة بنار، وأنا أنهى أمتي عن الكي**».

- **ماء زمزم:** روى ابن ماجه في سننه من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»، وقد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله ويصوم ويطوف مرارًا.



وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل داء"(١).

- **ومنها:** ما أنزله الله ﷻ في الأرض من ترابها، ومياهها، وأشجارها، وثمارها، وغير ذلك مما خص الله بعلمه من شاء من عباده.

ثالثًا: أن هذا الشفاء قد يتأخر لحكمة إلهية، رفعًا لدرجات المريض، وتكفيرًا لسيئاته، قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

ذكر بعض المفسرين أنه لبث في مرضه ثمانية عشر عامًا ابتلاء من الله لنبيه، وروى الترمذي في سننه من حديث جابر ؓ، أن النبي ﷺ قال: «**يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطي أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض**».

---

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي.

ومما نبه عليه بعض أهل العلم أن بعض المرضى إذا أصيبوا بمرض تعلقت قلوبهم بالأسباب؛ كالمستشفيات، والأطباء، والواجب أن يكون تعلق القلب بالذي أنزل الداء، ولا يرفعه إلا هو.

وعلى المريض أن يحذر من اليأس، وإن استعصى مرضه، ففرج الله قريب، يذكر لي أحد الإخوة وقد أصيب بحادث سيارة أنه مكث في غيبوبة أربعة أشهر، ووالدته تقرأ عليه القرآن في سرير المستشفى، وتدعو له، ثم استيقظ من هذه الغيبوبة، وقد شفاه الله، وهو حي يرزق، فسبحان الله الشافي.

ورجل آخر أصيب بمرض السرطان، وقرر الأطباء أن ليس له علاج، فاستمر على العسل والحبة السوداء مع خلطهما ببعض الأعشاب لعدة أشهر، فشفاه الله وعافاه، فسبحان الله العزيز الحكيم.

ويذكر أحد المسؤولين في الحرم المكي أن ناسًا من هؤلاء المرضى، الذين قرر الأطباء أن ليس لهم علاج ممن أصيبوا بأمراض مستعصية، أنهم اعتكفوا في المسجد الحرام يشربون من ماء زمزم، ويدعون ربهم، ويتضرعون إليه، فإنه لا ملجأ منه إلا



إليه، فشفاهم الله الشافي، والقصص في هذا كثيرة، وما ذكرته غيض من فيض، وقليل من كثير.

القرآن الكريم شفاء من كل داء للقلوب والأبدان:

القرآن شفاء من كل داء: الإنسان يكون صحيحًا إذا كان على الحال التي خلقه الله عليها في بدنه وروحه، فإذا خرج عن الحال التي فطر الله العباد عليها اعتل بدنه واعتلت روحه، واحتاج إلى معالجة حتى يتعافى بعودته إلى الخلقة السوية، وخير ما تعالج به الأمراض هو الاستشفاء بالقرآن الكريم، وقد دل على أن القرآن شفاء نصوص من القرآن الكريم.

القرآن شفاء من كل داء: لا يكون الشفاء الا بالمداومة، "لا تُمكّن المداومة على قراءة الورد القرآني يوميًّا إلا إذا عامله المرء معاملة صلاة الفريضة، يفزع لفواتها، ويقلق عند حضورها، ولا يهدأ حتى يؤديها، فإذا هو فعل ذلك فقد سلك طريق التغيير وتطوير الذات الحقيقي".

من سكَبَ كل جُهده في القرآن؛ سكَبَ الله في كل شؤون حياته البركة، «قالَ مُعَاذٌ لأَبِي مُوسَى: كيفَ تَقْرَأُ القُرْآنَ؟ قالَ: قَائِمًا



وقَاعِدًا وعلَى رَاحِلَتِي، وأَتَفَوَّقُهُ تَفوُّقًا، قالَ: أمَّا أنَا فأنَامُ وأَقُومُ، فأحْتَسِبُ نَوْمَتي كما أحْتَسِبُ قَوْمَتِي»، رواه البخاري.

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس:٥٧] أي: من الشبه والشكوك، وهو إزالة ما فيها من دنس، (قد جاءتكم موعظة) أي: وعظ، (من ربكم) يعني: القرآن، فيه مواعظ وحكم، (وشفاء لما في الصدور) أي: من الشك والنفاق والخلاف، والشقاق، (وهدى) أي: ورشدًا لمن اتبعه وانتهجه بحق وصدق.

القرآن شفاء من كل داء: الاستشفاء بالفاتحة، فإن من أسماء سورة الفاتحة الشافية، فهي شفاء، ولها نفع عجيب في الشفاء من كل الأمراض الحسية والمعنوية، وهي من الرقية الشرعية التي ثبت إقرارها في سنة النبي ﷺ، وهي النور والكنز وأم الكتاب، وهي أعظم سورة في الكتاب العزيز.

القرآن شفاء من كل داء: قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾ [الإسراء:٨٢]، يقول تعالى عن كتابه الذي أنزل على محمد وهو القرآن الكريم



الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢]: إنه شفاء ورحمة للمؤمنين، أي: يذهب ما في القلوب من أمراض؛ من شك، ونفاق، وشرك، وزيغ، وميل، فالقرآن الكريم يشفي من ذلك كله.

القرآن شفاء من كل داء: ولهذا قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت:٤٤]، أي: يهديهم لطريق الرشد والصراط المستقيم، ويعلمهم من العلوم النافعة ما به تحصل الهداية التامة، وشفاء لهم من الأسقام البدنية، والأسقام القلبية، لأنه يزجر عن مساوئ الأخلاق وأقبح الأعمال، ويحث على التوبة النصوح، التي تغسل الذنوب وتشفي القلب.

القرآن شفاء من كل داء: القرآن الكريم ينفرد بمعالجة أمراض النفوس والقلوب دون سواه، وعملية إصلاح النفس البشرية أطلق عليها القرآن "تزكية النفس"، وعملية إفساد هذه النفس سماها "تدسية النفس"، وأقسم الحق سبحانه وتعالى أقسامًا سبعة في مطلع سورة الشمس على أن المفلح من زكى نفسه، والخائن الخاسر من دساها، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا



﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ [الشمس:١-١٠]، وقال في موضع آخر: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾ [الأعلى:١٤]، وقال لموسى عندما أرسله إلى فرعون: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾ [النازعات:١٧-١٩].

القرآن شفاء من كل داء: ولما كان القرآن هو طب القلوب ودواؤها، وبه تتحقق تزكية النفوس والأرواح، فإنه بمثابة الروح لأرواحنا، والنور لبصائرنا، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢].

اللهمّ أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

القرآن شفاء من كل داء: وصف الله ﷻ الوحي بوصفين: الأول: أنه روح، والثاني: أنه نور، وبالروح تكون الحياة، وبالنور تكشف الظلمات، ولذا فإن الله يحيي بهذا القرآن من ماتت قلوبهم وعميت بصائرهم بالكفر والضلال، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ

وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام:١٢٢].

القرآن شفاء من كل داء: وأمراض القلوب التي أنزل القرآن شفاء لها نوعان: أمراض شبهات تجعل الإنسان في حيرة وقلق وضياع، وأمراض شهوات، فأمراض الشبهات مذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة:١٠]. وأمراض الشهوات مذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب:٣٢].

القرآن شفاء من كل داء: وهذان النوعان من أمراض القلوب أصل فساد العبد وشقائه في معاشه ومعاده، وشقاؤه في معرفته لربه واستقامته على طاعته، والبعد عما نهى عنه وحذر منه، إن أكثر أمراض النفوس تأتي من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء، ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون:٩٧-٩٨].

القرآن شفاء من كل داء: الشيطان يستعين على بلوغ غرضه من الإنسان بالنفس الأمارة بالسوء، وليس من طريق للخلاص من الشيطان إلا بالالتجاء إلى الله، وقد علمنا الله أن نلجأ إليه دائمًا



ونحتمي من نزغات الشيطان، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس:١-٦].

القرآن شفاء من كل داء: ويذهب جمهور علماء أهل السنة إلى أن النصوص المقررة لكون القرآن شفاء عامة في أمراض القلوب والأبدان، ولهذا الشفاء شروط لتحققه، وفي ذلك يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: "قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، والصحيح أن (مِنَ) هنا لبيان الجنس لا التبعيض، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧].

القرآن شفاء من كل داء: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ويوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما



من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه"[١].

القرآن شفاء من كل داء: ثبوت معالجة الرسول ﷺ بالرَّقي وإرشاد أصحابه إلى المعالجة به، والرقية ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، والأحاديث التي تدل على مشروعية الرقي متواترة تواترًا معنويًّا، فهي وإن اختلفت ألفاظها ووقائعها إلا أن كل واحد منها يدل على مشروعية الرقي.

وأرشد أصحابه إلى المعالجة بها إذا ثبت أن الرقي عامة ممّا يشفي من الأمراض والأسقام، فإن كلام الله أفضل ما يرقي به، لأن له من الخصائص ما ليس لغيره، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث**». وفي سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يتعوذ

(١) زاد المعاد (٣ / ١٧٨).



ويقول: «**أعوذ بالله من الجان، ومن عين الإنسان**»، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما. وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: أن رجلًا من صحابة رسول الله ﷺ رقى رجلًا كان سيدًا، في قصة مشهورة.

القرآن شفاء من كل داء: صح في الأحاديث أن الرسول ﷺ رقى بكتاب الله، كما صح أنه أقر من رقى بكتاب الله، ففي صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والسنن لأبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث**».

القرآن شفاء من كل داء: وصح في صحيحي البخاري ومسلم والسنن لأبي داود والترمذي: «أن رجلًا من صحابة رسول الله ﷺ رقى رجلًا كان سيدًا في قومه من لدغة حية أو عقرب بفاتحة الكتاب، فشفاه الله وأخذ على رقيه أجرًا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فأقره على رقيته وعلى ما أخذه من أجر على رقيته».

القرآن شفاء من كل داء: وممّا يدل على صحة التشافي بالرقي وأعظمها الرقى القرآنية، أنه ثبت بما لا يقبل الشك أن الرقي ذات تأثير على أمراض الأبدان، وهذا أمر مشاهد في كل عصر ومصر،



يقول ابن حزم: "جربنا من كان يرقي الدمل الحاد القوي الظهور في أول ظهوره، فيبدأ من يومه ذاك بالذبول، ويتم يبسه في اليوم الثالث، ويقلع كما تقلع قشرة القرحة إذا تم يبسها، جربنا ذلك ما لا نحصيه، وكانت هذه المرأة ترقي أحد دملين قد دفعا على إنسان واحد، ولا ترقي الثاني، فيبس الذي رقت، ويتم ظهور الذي لم ترق، ويلقى منه حامله الأذى الشديد، وشاهدنا من كان يرقي الورم المعروف بالخنازير، فيندمل ما يفتح منها، ويذبل ما لم ينفتح، ويبرأ"(١).

القرآن شفاء من كل داء: وقد ثبت في صحيح الأحاديث أن الذين رَقوا بالقرآن شفى الله على أيديهم من رقوه(٢).

القرآن شفاء من كل داء: ثناء على رب العالمين: اللهم لك الحمد تم نورك فهديت، ولك الحمد عظم حلمك فغفرت، ولك الحمد بسطت يدك فأعطيت، أنزلت كتابك العظيم هدى ورحمة،

(١) الفصل في الملل والأهواء (٢/ ٤).
(٢) دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة (١ / ١٧).

وجعلته شفاء ونعمة، يذهب عن الأبدان الأدواء والأوصاب، كما يزيل عن القلوب الجهل والشرك والارتياب.

القرآن شفاء من كل داء: الصلاة على النبي ﷺ: ونصلي ونسلم على رسولك وصفيك، وخليلك ونجيك، وخليلك محمد الذي عرف قدر القرآن، واتخذه دواء يعالج به نفسه وغيره مما ينزل من الأمراض، وحض على التعوذ به مما ينوب من الحوادث والأعراض، ونسألك الرضا على آله الكرام، وصحابته الأعلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

القرآن شفاء من كل داء: فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأمراض النفسية والعضوية.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء:٨٢].

القرآن شفاء من كل داء: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس:٥٧].



فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والوساوس، وشفاء للأبدان من الأسقام، فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء النفسي والبدني بإذن الله تعالى.

القرآن شفاء من كل داء: كيف يحصل الشفاء بالقرآن ؟ يحصل ذلك بأمرين:

١- **القيام به:** وخاصة في جوف الليل الآخر، مع استحضار نية الشفاء.

٢- **الرقية به:** فالريق الناتج من تلاوة القرآن له أثر عظيم في القوة والنشاط والصحة والعافية، لا يماثله أي خلطة من خلطات الأعشاب أو مركب من مركبات الصيادلة.

فينبغي أن نتعامل مع القرآن مباشرة، فهو ميّسر لكل من صدق في التعامل معه وجدّ في القيام به.

القرآن شفاء من كل داء: وفي رواية عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ



النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»، متفق عليه.

القرآن شفاء من كل داء: وروى أبو داود، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْأَبْوَاءِ، إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَعَوَّذُ بِأَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَأَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وَيَقُولُ: «**يَا عُقْبَةُ تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوِّذٌ بِمِثْلِهِمَا**»، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَؤُمُّنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ.

القرآن شفاء من كل داء: يقول ابن القيم رحمه الله: "من المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواصٌّ ومنافعُ مُجرَّبة، فما الظنُّ بكلام ربِّ العالمين، الذي فَضْلُهُ على كل كلام كفضلِ اللهِ على خلقه، الذي هو الشفاءُ التام، والعِصْمةُ النافعة، والنورُ الهادي، والرحمة العامة، الذي لو أُنزِلَ على جبل لتَصَدَّعَ من عظمته وجلالته، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]".

القرآن شفاء من كل داء: ويقول ابن القيم رحمه الله: "ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء، ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيبًا ولا دواء، فكنت أعالج



نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيرًا عجيبًا، فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألمًا، وكان كثير منهم يبرأ سريعًا".

القرآن شفاء من كل داء: قال ابن القيم رحمه الله: "ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له، وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفعل، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية".

القرآن شفاء من كل داء: قال القرطبي في جملة الآداب التي تلزم حامل القرآن: "ومن حرمته ألا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواقع التي توطأ، فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته، وقد جاء عن المتقدمين في باب الاحترازات من المخاوف والاستشفاء من الأمراض بآيات القرآن ما هو مذكور في غير هذا الموضع، وأنهم انتفعوا بذلك، فكان ذلك أدل دليل على أن القرآن من عند الله تعالى".

القرآن شفاء من كل داء: قال العلامة ابن حجر: "وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس أن يرقى بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله، قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ قال: نعم، إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله، وبذكر الله".

القرآن شفاء من كل داء: وقال الحافظ ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد": "(الباب الرابع والعشرون في ذكر تبركه واستشفائه بالقرآن وماء زمزم).

عن صالح بن الإمام أحمد قال: ورُبَّما اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسِلْ وجهَكَ ويديك".

القرآن شفاء من كل داء: وَقَالَ ابْن التِّين: "الرُّقَى بِالْمُعَوِّذَاتِ وَغَيْرهَا مِنْ أَسْمَاء الله هُوَ الطِّبُّ الرُّوحَانِيّ، إِذَا كَانَ عَلَى لِسَان الْأَبْرَار مِنْ الْخَلْق حَصَلَ الشِّفَاء بِإِذْنِ الله تَعَالَى، فَلَمَّا عَزَّ هَذَا النَّوْعُ فَزِعَ النَّاس إِلَى الطِّبِّ الْجُسْمَانِيّ".

القرآن شفاء من كل داء: إن العلاج بالأدوية الروحانية أمر معلوم بالدين من الضرورة، فقد قال ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»، حسنه الألباني في صحيح الجامع.



والعلاج بالصدقة علاج روحي من سمات أهل الإيمان الذين يستدرون رحمة الله تعالى بفك الكربات والرحمة بعباده المؤمنين.

كما أن التداوي بالقرآن ما هو إلا التجاء إلى الله تعالى بكشف الضر بكلامه الذي فيه سرّه وفيه مظاهر ربوبيته وألوهيته.

فإنكار مثل هذه الأدوية الروحانية إنكار ما ثبت عن الرسول ﷺ وصحابته الكرام، فضلًا عن كونه جهلًا بأسرار الشريعة.

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٨٠]:

هذه الآية الكريمة من كتاب الله ﷻ جاءت على لسان الخليل إبراهيم عليه السلام وهو يتحدَّث عن فضل الله، ولقد أكَّدها بالضمير "هو"؛ ليُجلي معنى عظيمًا، وهو أن غاية الشفاء هي من عند الله ولو اختلفت الوسائل والسبُل الموصلة إليها.

ولعل البعض يأخذ الآية على ظاهرها، فيَركن ويتواكل ويتقاعس، رافضًا الطب والدواء، مُدعيًا أنه تدخل في المشيئة الإلهية، ويَترُك المرض ينهش جسده وهو مُنشغِل في طلب المُعجِزة من الله ﷻ أن يشفيه، نعم ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ



﴿لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس:٨٢]، ولحَسمِ هذه القضية بين المتوكِّلين على الله والجاحدين لفضله، وإحقاقًا لحقِّ الله، نَذكُر بعض آيات من القرآن الكريم الذي هو نور ساطع يقشَع كل ظلام الجهل والجُحود.

يقول الله تعالى عن النحل: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل:٦٩]، في هذه الآية الإشارةُ الكريمة واللفتة العظيمة إلى أن الشفاء بإذنه، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس:٥٧].

وهذا نبيُّ الله أيوب عليه السلام في مرضه يناجي ربه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾ [الأنبياء:٨٣]، ألم يكن بمَقدور القادر على كل شيء أن يقول له: (كن فيكون) سليمًا معافى، ولكن الله يعلِّم خلقه، لقد علمه الحق أن ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ [ص:٤٢]؛ أي: حركها فيَخرج له الدواء، ويجعل الله سبحانه وتعالى في ذلك الماء شفاء، وهذا سببٌ أمَرَ الله به عبدَه أيوبَ بتحريك رجله فيخرج الماء، فيأخذه أخذ الدواء بالشرب وغسل الجسد، وتلك كانت الوسيلة، ويبقى الشفاء من الله تعالى.



وعلى جانب اليمِّ، بعد المُعجِزة الخارقة لنبي الله يونس الذي ظلَّ في بطن الحوت دون أن يُهضَم لحمه أو يتحطَّم عظمه، وكان يسبِّح ربه ويدعوه وهو في بطن الحوت، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الصافات:١٤٣-١٤٤]، فدعاء يونس لربه سبب ووسيلة لخُروجه من بطن الحوت وشفائه من السقم، فيأمر الله الحوت فيُلقي به على الشاطئ وهو سقيم، فيخرج الله له من شجر اليقطين دواء يكون الوسيلة لذَهاب سقمه، ويبقى الشفاء من الله، قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

وعلى ذلك، يجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب متوكِّلين على الله غير متواكلين، داعين الله أن يوفِّقهم إلى سبيل للحصول على الدواء الشافي لسقمهم، وعليهم أن يستعينوا بالله حين يُصيبهم المرض، وأن يأخذوا بقول رسولهم الكريم ﷺ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»، حسنه الألباني في صحيح الجامع، ويكون ذلك جنبًا إلى جنب مع الأخذ بالعلاج؛ لأن رسولنا



الكريم ﷺ يخبرنا: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..**» الحديث، أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

وعلينا أن نأتي بالأسباب، ونعتمد على مُسبِّب الأسباب ﷻ، وفي الحديث الشريف برواية الإمام أحمد، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله ﷻ لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، عَلِمه مَن علمه وجهله من جهله**»، وكما قيل: الوقاية خير من العلاج، وفي الحديث: «**فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد**»، أخرجه البخاري وأحمد، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء:٨٥].

الرقية الشرعية بكتاب الله:

عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ عليها وامرأةٌ تعالجُها أو ترقيها، فقالَ: «**عالجيها بِكِتابِ اللهِ**»(١).

الشرح والبيان: الرُّقيَةُ مِن الأدويةِ التي حَثَّ عليها النَّبِيُّ ﷺ، وفي هذا الحَديثِ تُخبِرُ عائِشَةُ رضِيَ اللهُ عنها: «**أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ**

(١) أخرجه ابن حبان (٦٠٩٨) واللفظ له، والدارقطني في "العلل" (١٤/ ٤٢٦) باختلاف يسير.



دَخَلَ عليها، وامرَأةٌ تُعالِجُها أو تَرْقيها»، أي: تُحاوِلُ مُداواتَها بالعِلاجِ أو بالرُّقْيةِ، فقال النَّبيُّ ﷺ للمرَأةِ: «**عالِجيها بكِتابِ اللهِ**»، أي: ارْقيها بالقُرآنِ الكَريمِ، واقْرَئي عليها منه، فإنَّه شِفاءٌ ورَحْمةٌ للمُؤمِنينَ، وليس هذا مانِعًا من التَّداوي والأخْذِ بأسْبابِ الشِّفاءِ الأُخرى، ومُرادُه ﷺ، أي: عالِجيها بما يُبيحُه كِتابُ اللهِ؛ لأنَّ القَومَ كانوا يَرْقون في الجاهِليَّةِ بأشْياءَ فيها شِركٌ، فزَجَرَهم بهذه اللَّفْظةِ عن الرُّقَى، إلَّا بما يُبيحُه كِتابُ اللهِ دُونَ ما يكونُ شِرْكًا.

وَلا تَعارُضَ بيْنَ هذا الحَديثِ وبيْنَ أحاديثِ النَّهْيِ عن الرُّقَى؛ لأنَّه نَهى عن الرُّقَى التي تَتَضمَّنُ الشِّركَ وتَعظيمَ غَيرِ اللهِ سُبحانَه كغالِبِ رُقى أهْلِ الشِّركِ، والدَّليلُ على هذا: ما رواه مُسلِمٌ في صَحيحِه من حَديثِ عَوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعيِّ، قال: كُنَّا نَرْقي في الجاهِليَّةِ، فقُلنا: يا رسولَ اللهِ، كيف ترى في ذلك؟ فقال: «**اعْرِضوا عليَّ رُقاكُم، لا بَأسَ بالرُّقى ما لم يكن فيه شِركٌ**».

وفي الحديثِ: الأمْرُ بالعِلاجِ بالرُّقْيةِ الشَّرعيَّةِ.

وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الموضوعات



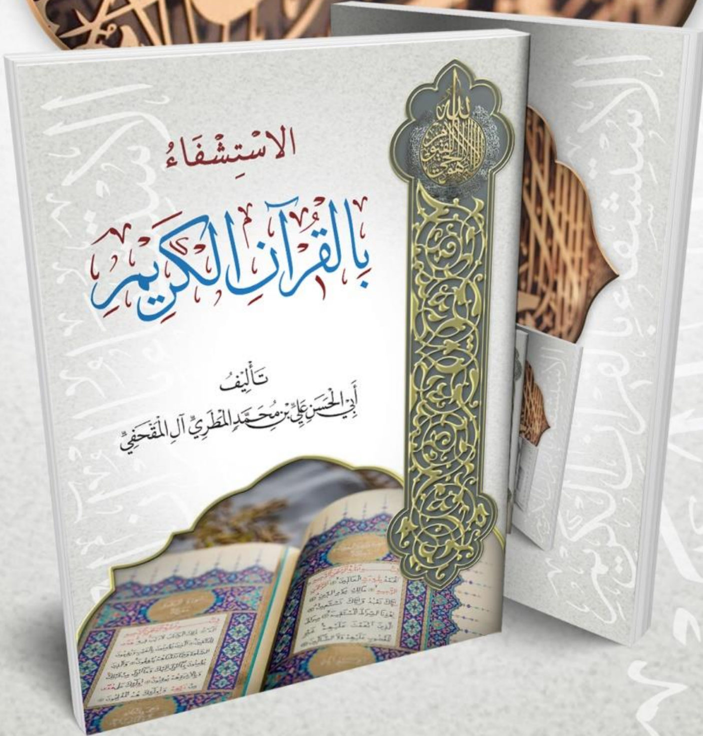


التنسيق والإخراج

Q4.Prn
Quickly For Print

كيوفور
للطباعة والنشر

q4.prn@hotmail.com
+٩٦٧ ٧٧٧ ٠٢٠ ٠٤٥
+٩٦٧ ٧٧٤ ٦٦٩ ٤٩٧


الاستشفاء
بالقرآن الكريم
تأليف
أبي الحسن علي بن محمد المطري آل القحفي

